الفصل 15
ماذا قال الرئيس شهاب عن ما تعرض له ضباطه

الرئيس شهاب يدافع عن قضية "ضباط المكتب الثاني"

تصدّر غلاف عدد 7 ديسمبر 1972 من مجلة "الصياد"، صورة للرئيس شهاب وعنوان لمقال للصحافي الياس ربابي *"شهاب إن حكى: ليتني كنت ديكتاتوراً"*. في تلك الفترة، كان الكثير يرددون: "نعم، الرئيس شهاب معروف جيداً ب"الصامت الأكبر" لا يهوى الكلام الصحافي، لكن بظُلّ ما يتعرّض له ضباطه من إبعاد وملاحقة وتحقيقات، أليس من الضروري أن يتكلّم ليوضح رأيه من كل ذلك؟"

كان الصحافي الياس ربابي قريباً من الرئيس شهاب الذي كان يستقبله بإنتظام للتحاور، وبعد إلحاح كبير إمتدّ على عدة زيارات، قَبِل الرئيس أن يكتب ربابي عن مواقفه فيما يتعلّق بقضية "ضباط المكتب الثاني"، ضمن إخراج معيّن وهو أن يُعرض كلامه على شكل "لو تكلّم الرئيس شهاب لقال..."

كنت في لبنان في تلك الفترة بعد إستدعائي من الهند، أخضع للتحقيقات والإستجوابات، وكنت على علم بتفاصيل مبادرة ربابي وموافقة الرئيس شهاب على هذا الإخراج، فأؤكد أصالتها وصحة ما قاله فعلاً الرئيس شهاب من خلالها.

قسّم ربابي مقاله الى ثلاثة أقسام: 1- كلام الرئيس بعد إبعاد الضباط كملحقين عسكريين في الخارج (أواخر العام 1970). 2- كلامه بعد إستدعائنا من الخارج للتحقيق الإداري معنا وإحالتنا على القضاء العسكري (منتصف العام 1972). 3- شرح الرئيس شهاب لمشروعه للبنان.
ويكتسب هذا المقال أهميّة أكبر لأنه جاء قبل أربعة أشهر ونصف من غياب الرئيس بنوبة قلبيّة مفاجئة في نيسان 1973.

"الشباب" لا يستحقون هذه المعاملة

عن إبعاد ضباط المكتب الثاني، كتب ربابي عن لسان الرئيس شهاب:

"كانت الشكوى من تدخّل أفراد (من المؤسسة العسكريّة) في السياسة لضرورات معيّنة، غداً تصبح الشكوى من تدخل كل السياسة بكل المؤسسة العسكريّة... "طُيشِروا" شرقاً وغرباً دون إتخاذ أي أهبة أو حيطة لتعهد شؤونهم وشؤون عيالهم... "الشباب"[66] لا يستحقون هذه المعاملة، فضلاً عن أن مؤسستهم تخسر الكثير بحرمانها خدمات نخبة من العناصر المشهود

[66] وهي تسمية الرئيس شهاب لنا ، ضباط الشعبة الثانية.

لها بالجدارة والخلقية الطيبة، إذ ليس من السهل تنشئة أبدال أو أمثال لهم في أسبوع أو شهر أو سنة... أُبعِدوا كخطوة أولى في درب تصفية الحسابات من قبل الذين أصبحوا نافذين من مدنيين وغير مدنيين..."

وعن إستدعائنا من الخارج والتحقيق الإداري معنا وإحالتنا الى القضاء العسكري، أورد ربابي عن لسان الرئيس شهاب:

"(أتهموا بتلف الملفات.) أي ملفات أتلفوا يا ترى؟... إن لفظة ملفات كبيرة وضخمة تصلح للتهويل الإعلامي المرغوب فيه... إستناداً الى ما عندي من معلومات يركن اليها يمكنني الجزم بأن ما من قصاصة ورق ذات قيمة أو متعلّقة بالشأن الوطني والعسكري العام إلا حفظها المكتب (الثاني) في حرز حريز... أذكر، في ما أذكر، عندما كنت نقيباً في أركان حرب الجيش الفرنسي في زمن الإنتداب، أنني لحظت في القيادة جندياً من "السباهيين" لا شغل له سوى التفرّغ لحرق الأوراق التي كانت الضرورة والمصلحة تفضيان بإتلافها."

كان الشارع اللبناني موزّع بين السفارات

وعن الإتهام بتبديد الأموال: *"أين هو؟ وكيف تمّ؟ كمان مرة من باب التضخيم والتهويل "جمعوا" ما أنفقه المكتب خلال إثنتي عشرة سنة، فإذا بالمجموع عشرون مليون ليرة. فطرحوا الصوت عالياً: "تعالوا وإنظروا كيف بعزقت الملايين"! ... وللفظة ملايين، عند ذكر المال، هزّة وخضّة وإثارة في النفوس. كيف يريدون أن يقوم المكتب الثاني بواجباته - وما أكثرها! – بدون إنفاق؟*

كان الشارع اللبناني، مثلاً، موزعاً بين بعض السفارات ذات المطامع والأغراض. وكانت تستخدمه – تحريكاً وتهييجاً – لما فيه قضاء أوطار ليس فيها للبنان أي خدمة. فجاء المكتب الثاني وشلّح السفارات الشارع، أو على الأقل، دخل شريكاً فيه، بعد أن كان الشارع "فلتاناً" يسرح فيه ويمرح المريدون بلبنان ضرراً وشراً. وكان بعض السياسيين يستخدمون القبضايات، أو المسمين بهذا الأسم، لتنفيذ مآرب تتنافى وما يرغب الشعب فيه من حياة الهدوء والأمان والإستقرار. فجاء المكتب الثاني وضب اولئك القبضايات... وبأي شيء يُستمال الجواسيس، العملاء، المخبرون، المطلوب تحييدهم وتجميدهم؟ هل يُستمالون بالصلاة؟ بالعواطف؟ بنظم الشعر؟ بالدعوات الصالحة؟ أم يُستمالون باللغة الوحيدة التي يفهمونها: لغة القبض؟...
أين ذهبت "الملايين المبددة والمهدورة؟ هل ذهبت الى جيوب ضباط المكتب؟ وها هي أوضاعهم المالية والمادية تكشف عن حقيقة ما هم عليه من هذه الناحية: لم يكن معهم ما يدفعونه أجور محاماة في الدعاوى المقامة عليهم..."

شارل حلو والمكتب الثاني، والتدخّل بالإنتخابات

"أما التدخل في الإنتخابات النيابية عام 1968، فله دوافعه وأسبابه. فمنذ كتب على المكتب الثاني دخول السياسة، إضطر الى أن يمثل دوره إنتخابياً، بشكل أو بآخر. ولم يكن الضباط يعملون "من رأسهم وعلى كيفهم". كان فوق أيديهم يد، وكان فوق رؤوسهم رأس. قلت مراراً، أن زوجة غابي لحود لا بد من أن تطلّقه، يوماً، إذا إستمر شارل حلو في إستبقاء غابي في المقر الجمهوري معظم ساعات النهار والليل. كان شارل حلو يتلفِن عشر مرات ونيفاً في اليوم الواحد لتكليفه بهذه أو تلك من المهام السياسية وفي طليعتها المهام الإنتخابية، تمهيداً وإعداداً وإجراء. وعلى الهامش:

هل تعرفون ما كان من شارل حلو مع المكتب الثاني في سنوات الولاية الأربعة الأخيرة؟ بلغ من دهاء شارل، أو تداهيه، أنه كان يخاطب الموالين بلغة ويخاطب المعارضين بلغة معاكسة في مدى إستخدامه للمكتب الثاني. يقول للموالين: لا يهمكم... كونوا مطمئنين... أنا لا أعمل شيئاً إلا بالإتفاق مع "الشباب"، والدليل، كما ترون، إقامة غابي في القصر ليلاً نهاراً... وكان يقول للمعارضين: ساعدوني للتخلّص منهم... إنني لا أستطيع أن أفعل شيئاً ما دام أحمد الحاج فوق إيدي طوال الليل والنهار... ساعدوني وفي النهاية سترون ما يرضيكم..."

ظلم... بظلم... بظلم!

وعن عقاب الضباط، قال: *"في أي مجتمع أو نظام حضاري أو بدوي، تقدمي أو بدائي، عرف أن الذنب الواحد (إذا سلمنا جدلاً بأن هناك ذنباً) يعاقب عليه ثلاث مرات؟ عوقبوا بالإبعاد. عوقبوا بالتوقيف. وعوقب نفر منهم بقطع الرزق، بتسريحه من الجيش. وها هم اليوم أمام القضاء لمعاقبة جديدة. فأين عرفت هذه الحالة؟ وأي شرع هو الشرع القاضي بهذا التفنن في المحاسبة؟ وأين العدل الذي به يتغنون ويتبجحون؟ لا!.. ظلم... بظلم... بظلم!.."*

الرئيس شهاب يتكلّم عن مشروعه للبنان

وعن موضوع لبنان كما فهمه وأحبه وأراده، فسّر الرئيس شهاب: *"آمنت بلبنان وطناً وأمة، ولم أؤمن به إقطاعات وطوائف وعشائر كل منها يحسب نفسه أنه هو وحده صاحب الحق بإحتكار المكاسب والإستئثار بالمنافع، حتى لو كان ذلك على حساب خراب الوطن ونكبة الأمة. إنطلاقاً من هذا الإيمان، أردت لبنان الكرامة والحرية والإستقلال، لا لقنصليات القرن الماضي، ولا لسفارات في هذا الزمن معلومة تتجاذبه بإستمرار وكل واحدة منها تطمع في أن تكون هي المهيمنة والآمرة والناهية، بفضل "الأصدقاء"، منفذي مشيئتها ومخططاتها... وأردت حكم عصري التفكير والتدبير، عصري التطلّع والتوقّع، عصري الرؤية والرؤيا، عصري المفاهيم والمقاييس، قائماً على أهلية تفرض إحترامه وتوحي بتصديق ما يقول،*

وتحمل على اكبار ما يفعل، وتضمن للمواطن، للإنسان، حياة كريمة، لأن امروءاً لا حياة كريمة له في أرض ما يصعب عليه، بل يكون من المحال أن يتخذ من الأرض وطناً له، يحب ويخدم. وحاولت جهدي أن أجدد وأصلح: في العقلية، في النظرة، في الخطط، في الأساليب، في النتاج، في تدارك ما يجب تداركه، في تنقية المناخ العام من رواسب التحجر والتعفن والفساد، في تركيز الغد القريب والبعيد عند أهداف طموح أجيال الطلاب والشباب. وخيّل إلي، بعض الوقت، أن التربة خصبة، وان الغرسة ستنمو وتزهر وتثمر. وأن التعب لم يذهب ضياعاً. غير أن خيبة الأمل ما عتمت أن مَسحت بشائر الرجاء، لأسباب يختصرها سببان إثنان: نوعية قماشة العنصر البشري المسؤول – وهي قماشة دون مستوى الدور والمهمة الواجب تأديتها. وطغيان طقم سياسي تقليدي، عثماني التربية والوجدان والألاعيب، يؤذيه الهواء النقي، ويؤلم عينيه بهاء الآفاق.

ودستوره، كل دستوره، مركنتيلية الكسب بوفرة وسرعة، حتى لو كانت "مَبيعاته" دم شعب ومصير بلد. وهذا ما يحزنني ويحزّ في صدري. وهذا ما يظهر المستقبل مظلماً ومقلقاً. وهذا ما يتسبّب لي، من حين وآخر، بشيء من تبكيت الضمير، فأسأل نفسي: ألم يكن على حق أولئك الذين كانوا يريدون مني أن أحكم ديكتاتوراً؟ ألا ليتني فعلت..."

موضوع الغلاف

شهاب... ان حكى

بقلم الياس رابي

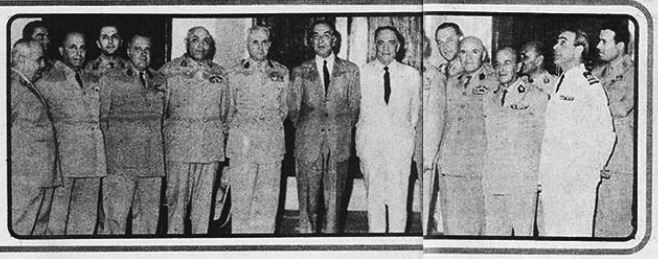

الرئيس شهاب يحيط به كبار ضباط الجيش . ويبدو فايز لحود في الصف الثاني (الاول من اليمين) .

من جديد جاء ، الخبر ، ملء على المكتب الثاني السابق جديد وكبير . فالرئيس الجديد اختار لحود بالذات ليكون رئيسه الجنرال فايز لحود بالذات ، وكان « للصياد » في الحالة جولة المجلي . وهنا ، في لبنان ، نتكلم وبتكلم في الموضوع ، جهرا وسرا ، رغبى وسطيا ، استطلعنا واستجوبنا ، حللنا وشرحنا ، بحثنا عن السياسة والصحافة ، اهل الصالونات والمقاهي ، اوساط المؤسسة العسكرية «الناصيات الكبير» ، وسائر فئات الرأي العام على تباين المزاجات والمشارب .

الجميع ، تقريبا ، تكلموا عن المكتب . تكلم المناهضون والمؤيدون . تكلم الداخلون في لعبة تصفية الحسابات . تكلم المحقق معهم والمدافعون عنهم . تكلم الذين انكروا واستنكروا ان نجيء الى الحكم — بداءة وانسلاخا ونظرا — بالطابع الذي انخذته .

وهكذا الذين لم يتكلموا بين كان يفرض عليهم ان يتكلموا كتمهم كان صمتهم يبلغ من اي كلام اخر في مجال الدلالة على الخلافية ابناء واجهات همهم الوحيد ان يقلوا ، دائما ، بالة الشمس الطالعة — ابا كانت اشمسي ، وابا كان مطلعها ، وايا كان وسمهم بالجحود والكفور وتكران الجميل .

والمتكلمون تريثان ، كما هو واضح الحال ، قد طرح اي تفسية او مشكلة : فرئيل يبارك التدابير المتخذة بحق المكتب ، بما فيها المعاقبات والمحاكمات . وفريق ينظر اليه بشر عين ، ومن زاوية اخرى ، ويريد له غير المعاملة التي نفيها ويلقاها .

● بعد « الطيشة » ●

وفي ممعان انتقال والقبل سأل القاس ويسألون :

— ماذا عن تلقواء الرئيس فؤاد شهاب ، وهو المأثور عنه انه يحب الجيش كما يحب ذاته ، ويعتبره الجيش الذي لا يقهر ، والذي لا يمكن ان يتسلل اليه الوهن ، او تتشقه الخلخلة الطبية . اذ ليس من السهل ان تشقه الجنوب شهرا وشهرين ، بعد فصل غابي لحود والاخرين من الجيش ، وبعد احالة الجهيز (عدتهم ١٢ ضابطا) على التقاعد العسكري ليحالوا بالات تهم رئيسية : اتلاف ملفات ، تبديد اموال ، وتدخل في انتخابات ١٩٦٨ النيابية ... لو تكلم فؤاد شهاب بعد هذا لقال :

— اي ملفات تلفوا يا ترى ؟.. ان قطة ملفات كبيرة وضخمة تصلح للتهويل الاعلامي المرغوب فيه . ولكن ما هي الملفات المتلفة ؟

استنادا الى ما عندي من معلومات يركن اليها يمكنني الجزم بان ما من قصاصة ورق ذات قيمة او متعلقة بالشأن الوطني والعسكري العام الا حفظها المكتب في حرز حريز .

وراقبهم ، بعد وقف بعضهم في التكتات ، في الجنوب شهرا وشهرين ، بعد فصل غابي لحود والاخرين من الجيش ، وبعد احالة الجهيز (عددهم ١٢ ضابطا) على التقاعد العسكري ليحالوا بالات تهم رئيسية : اتلاف ملفات ، تبديد اموال ، وتدخل في انتخابات ١٩٦٨ النيابية ... لو تكلم فؤاد شهاب بعد هذا لقال :

— اي ملفات تلفوا يا ترى ؟.. ان قطة ملفات كبيرة وضخمة تصلح للتهويل الاعلامي المرغوب فيه . ولكن ما هي الملفات المتلفة ؟

استنادا الى ما عندي من معلومات يركن اليها يمكنني الجزم بان ما من قصاصة ورق ذات قيمة او متعلقة بالشأن الوطني والعسكري العام الا حفظها المكتب في حرز حريز .

● العماد نجيم واستقبال النادي العسكري ●

ولماذا هذا الايعاز المتأخر، والخاطف ؟

قبل ان التقطة التي اطلعت كاس القنصة عليهم سنقطت في تلك الكاس ، في احتفال الجيش بعيد الاستقلال ، حينما استقبل العماد جان نجيم رئيس الجمهورية داخل النادي العسكري لا على بخطله الخارجي ، مما اضعف منه رئيس الجمهورية فرفض ، فيما بعد ، استقبال العماد طوال بضعة اسابيع .

ولكن هل كان نجيم مخطئا ؟

كان في اول عهده يشغل بنفسه . لم يكن انتقامي على نعيمه عبادا سوى عشرة اشهر وتسعة اشهر . وكان يجهل ما يوحي بروتوكول الملاسية بعمله ، فسأل : اين ، وكيف يستقبل الرئيس عند قدومه ؟ فقيل له : « كما تستقبل نخايله هنا » — في داخل النادي . فانبرى نجيم النقايد الذي كان مواظبا عليه في ايام شارل حلو ، دون ان يكون وراء التصرف اي تبييت ، او خلفيات ، او اي سوء نية او سوء قصد .

اذا لم يعد الضباط الى الخارج ردا على ما كان من نجيم في استقبال رئيس الجمهورية ، في عيد ٢٢ تشرين الثاني ، وانما ابعدوا كخطوة أولى في درب تصفية الحسابات — حسابات حفنة من الذين اصبحوا نافلين ، من جنبين وغير مجدين ؟

الحكاية ليست حكاية رمانة ولكنها حكاية قلوب مالئة ...

● جندي شمفاته حرق الاوراق ●

ولم تكلم فؤاد شهاب، بعد استدعاء الضباط من الخارج ، بعد التحقيق اداريا معهم ومع الاب اينه الوحيد ، هل تكلم في الموضوع ؟ وماذا قرأ قبل او بقول ؟

ولم تكلم فؤاد شهاب في موضوع ضباط المكتب الثاني ، وفقا لتسلسل المراحل التي مروا بها ، فقال ، بعد « طرشهم » بالحقين عسكريين ، في اواخر كانون الاول ١٩٧٠ :

— هذا لمس من ساحة القصر في شهر .

« انهم » في الطريق الى خلخلة بناء المؤسسة الوطنية العسكرية . كانت الشكوى من تدخل افراد منها في السياسة لضرورات معينة ، وقد نصبح الشكوى من تدخل كل السياسة في كل المؤسسة .

« انهم » يشعرون — من حيث تعموا او يتعمدوا — ضعاف النفوس على الاستزلام للسياسيين ، ايا تدفع ضبو ، واما تناسب جانب ، واما لنيل حظوة او مكسب .

ثم ، هل « جاءهم » ما سوف ينجم عن هذا التدبير من خراب بيوت ؟

ابعد احمد الحاج الى بيونس ايرس ، بينما زوجته مضطرة الى البقاء في لبنان حيث تتابع التدريس ، من اجل زيادة دخل تساعد العملة على العيش .

وابعد جورج حروق الى مونتيفيديو ، في الاورغواي ، وهو الذي عليه ان يعيل عيلة من خمسة انفس بالاضافة الى ام لا معين لها سواه .

وفايز (غايي لحود) هو الان في باريس لا يعرف اين سيكون بغره : في براغ ؟.. في مدريد ؟.. في روما ؟.. او في سواها من العواصم . تعجلوا في توجيله قبل الحصول على ذواتقة باعتماده ، وعلى الرقم من اعتلال صحته . مع انه كان من الاجدر ان يسافر الى فرنسا للقاء ستي تراسة .

ولم يرحم ولم يرحم ممن « طيشوا » شرشا وغربا ، دون انخذا اي اهبة او حيطة لتعهد شؤونهم وشؤون عيالهم .

لا ، « الشباب » لا يستحقون هذه المعاملة. فضلا عن ان مؤسستهم تفسر كثيرا بحرمانها خدمات نخبة من العناصر المشهود لها بالجدارة والكفاءة العلمية . اذ ليس من السهل تشتة ابدال او امثال لها في اسبوع ، او شهر ، او سنة .

● المكتب يشلح السفارات الشارع اللبناني ●

اما تبديد الاموال فاين هو ؟ وكيف تم ؟

« كيان حرة » ، من باب التضخيم والتهويل « جمعوا » ما اتفقه المكتب في اثنتي عشرة سنة ، فاذا المجموع عشرون مليون ليرة ، ذخيرة ؟ تصورت عالميا : « تعاونوا وانظروا كيف بعزقت الملايين » !.. وللمقطع ملايين ، عند ذكر المال ، هزة وخضة واثارة في النفوس — ولا سيما نفوسنا نحمل عقلها ومنطقها معا —.

وما اتلف — وقد تم ذلك بموافقة العماد نجيم نفسه — كان عبارة عن معلومات شخصية واتية لا امتداد لها الى المستقبل ، وقد عدت اهميتها اما بفعل تطور الاحداث . واما بحكم نهيل الزوجود . واما بانطفي الزمن اباها جملة وتفصيلا .

وما من مؤسسة ، كبيرة او صغيرة ، بين في ذلك الجيش — وخصوصا الجيش — الا تملك ، بين حين واخر ، اوراقا امست في ذات موضوع ، ولا لزوم للاحتفاظ بها .

واذكر ، في ما اذكر ، عندما كنت نقيبا (كابيتان) في اركان حرب الجيش الفرنسي في زمن الانتداب ، انني تحملت ، في القيادة ، وجود جندي من « السباهيين » لا شغل له سوى التفرغ لحرق الارزاق التي كانت الضرورة والمصلحة تقضيان بانلافها .

● المكتب يشلح السفارات الشارع اللبناني ●

اما تبديد الاموال فاين هو ؟ وكيف تم ؟

« كيان حرة » ، من باب التضخيم والتهويل « جمعوا » ما اتفقه المكتب في اثنتي عشرة سنة ، فاذا المجموع عشرون مليون ليرة ، ذخيرة ؟ تصورت عالميا : « تعاونوا وانظروا كيف بعزقت الملايين » !.. وللمقطع ملايين ، عند ذكر المال ، هزة وخضة واثارة في النفوس — ولا سيما نفوسنا نحمل عقلها ومنطقها معا —.

وما من مؤسسة ، كبيرة او صغيرة ، بين في ذلك الجيش — وخصوصا الجيش — الا تملك ، بين حين واخر ، اوراقا امست في ذات موضوع ، ولا لزوم للاحتفاظ بها .

واذكر ، في ما اذكر ، عندما كنت نقيبا (كابيتان) في اركان حرب الجيش الفرنسي في زمن الانتداب ، انني تحملت ، في القيادة ، وجود جندي من « السباهيين » لا شغل له سوى التفرغ لحرق الارزاق التي كانت الضرورة والمصلحة تقضيان بانلافها .

أنا نادم لأنني لم أكن ديكتاتورا

الطيشة والتسريح والمحاكمة ظلم.. بظلم.. بظلم

انهم في الطريق الى خلخلة المؤسسة الوطنية الكبرى ...وهستقبل لبنان غامض ومقلق

المكتب الثاني يشلح السفارات الشارع...والمخبرون لا يستحالون بالطوات

موضوع الغلاف

شهاب... ان حكى

نعك « كانوا » يريدون ان يقوم المكتب الثاني بواجباته — وما اكثرها ! — بدون اتعاق !

وما هي العشرون مليون ليرة في اثنتي عشرة سنة بالنسبة الى ما كان يطلب من المكتب تاديته من اعمال ، وبالنسبة الى نشاطاته في مختلف الحقول ؟

كان الشارع اللبناني ، ملاء ، موزعا بين بعض السفارات ذات المطابع والاغراض . وكانت تستخدمه — تحريكا وتهييجا — لما فيه قضاء لوطر ليس فيها للبنان اي خدمة . فجاء المكتب الثاني وشلح السفارات الشارع ، او على الاقل ، دخل شركتا فيه ، بعد ان كان الشارع « ملكا » يسرح فيه ويمرح المرتدون بلبنان ضد وطنهم .

وكان بعض السياسيين يستخدمون التظاهرات ، او المسيحين بهذا الاسم ، لتنفيذ مآرب تتنافى وما يرغب الشعب فيه من حياة تهدوء و«امان واستقرار . فجاء المكتب الثاني و « ضبه » اولئك التظاهرات ليحول دون اساءة استغلالهم ، ودون ما يمكن ان ينجم عن اساءة الاستغلال من اذى وضرر .

وباي شيء يستقل الجواسيس ، العملاء ، المخبرون ، والمطلوب تحييدهم وتبديدهم ؟.. هل يستعالون بالصلاة ؟.. بالمواعظ ؟.. بنظم الشعر ؟.. بالدعوات الصالحة ؟.. ام يستعالون باللغة الوحيدة التي يفهمونها : لغة القبض ؟..

● هذه ثروة غابي لحود ●

واين ذهبت « الملايين المبددة والمهجورة » ؟ هل ذهبت الى جيوب ضباط المكتب ، وها هي اوضاعهم المالية والمادية تكشف عن ثروات ما هو عليه من هذه الناحية ؟

تمت في التحقيق ان كل ثروة غابي لحود هي بضعة الاف من الليرات اللبنانية في مصرفين : واحد في بيروت والثاني في باريس . وسيارة عادية صغيرة ، وشقة متواضعة يدفع ثمنها بالتقسيط . وهي ، اليوم ، تاوح عن وطنه ، مغلوب ، طلبا للرزق .

اما خروج حروق بعد سحبت بتنسي المس ايجاد عمل له في مؤسسة المونسنيور قرطباوي، في عاليه ، لان نعطل جورج عن العمل معناه عرض عيشة العمر عليه وعلى عيلته ووالدته.

والاخرون من فخمت ارزاقهم ، ومن هم مهددون في عيلهم ليبسوا باسعد حالا من لحود وحروق .

لم تكن معهم ما يدفعونه اجور محاماة في المدعوى الجنائية عليهم . ولولا اجاويد كرام لما تمكن معظمهم من تدبر أجر محام يتولى الدفاع عنهم .

وبعضهن ، بعد هذا ، يتهم بدورا اللاين وهدروها ، او استاثروا بها .

● ورقة صفرة بين الرئيسين ●

وما دخلنا في معرض الكلام على الانفاق السري في نطاق عمل المكتب الثاني قبل بعد — في المناهرين كيف نطلق « المخالصة » ، اي ابراء الذمة ، من هذا الانفاق في الدول التي تعترف نفسها ؟

في فرنسا ، مثلا ، يعرض رئيس الوزارة على رئيس الجمهورية ، في آخر السنة ، ورقة صغيرة دون فيها رقمان هما مجموعا ما انفق على الجيش وملاحقه . فيوافق رئيس الجمهورية على ما انفق، فيما هو، بدون ان يلفت اليه الورقة الصغيرة المعروضة عليه ، براءة ذمة تشعر رئيس الوزارة . فيعاد هذا الى حرفها . وينتهي الامر عند هذا الحد .

يعني : ان الاشياء واسماءة الظل والسرقة والتمرين لمست القاعدة كما هي الحال عندنا .

وابا كانت درجة انحلال الظاهر وفساد الادارة ، فمن المسموح لنا بان نعتقد ان الناصرة لم تحرم جميع الصالحين فيها — او الى ان يثبت ما يتنافى هذا الاعتقاد اقل ما يكون .

● دائما شارل حلو ... ●

واما التحقل في الانتخابات النيابية عام ١٩٦٨ عان له دوافعه واسبابه . فمنذ كتب على المكتب دخول السياسة اضطر الى ان يبذل دوره انتخابيا ، بشكل او باخر .

ولم يكن شعبة المكتب يعملون « من راسهم وعلى كيفهم » . كان فوق ايديهم يد ، وكان فوق روسهم راس .

قلت ، مرارا ، ان زوجة غابي لحود لا بد من ان تطلبه ، يوما ، اذا ما استمر شارل حلو في استيفاء غابي في القصر الجمهوري معظم ساعات النهار والليل .

كان شارل حلو يتلقن لغابي عشر مرات ونيفا في اليوم الواحد لتكليفه بهذه او تلك من المهام السياسية وفي طليعتها المهام الانتخابية ، تهيدا واعدادا واجراء .

وعلى الهامش : هل تعرفون ما كان من شارل حلو مع المكتب الثاني في سنوات الولاية الاربع الاخيرة ؟

بلغ من دهاء شارل ، او تداهيه ، انه كان يخاطب المواطنين بلغة ومعاني المعارضين بلغة معاكسة ، في حدى استخدامه المكتب .

كلمن الصلم والتصليم : تسلم الحلو ولم يسلم !

كان يقول للموالين : لا يهمكم ... كونوا مطمئنين .. انني لا اعمل شيئا الا بالاتفاق مع « الشباب » ، والدليل ، كما ترون ، اقامة غابي في القصر قبل نهار ...

وكان يقول للمعارضين : ساعدوني لتخلص « منهم » (اي الشباب) ... انني لا استطيع ان اعمل شيئا بارادم احمد الحاج فوق ايدي طول الليل والنهار ... ساعدوني ، وفي النتيجة سترون ما برضيكم ...

● ثلاث عقوبات للجرم الواحد ●

وبعد ان اصاب انضباط ما اصابهم من منت وسوء معاملة بات يخشى الا يجرؤ اي مرؤسه على التقيام بواجبه كاملا . كلا بتمرض في اي اليوم ، من حيث يدري او لا يدري ، او بالحادثات والعثرات .

وكان الادارة — على ما هي عليه من تفكك وانهيار — في حاجة الى هذا اللون الجديد من الدروس لتزداد تفككا وانهيارا .

ثم ، في اي مجتمع او اطار نظام حضري او بدوي ، نقدمي او بدائي ، عرف ان التأديب الرادع (اذا سلمنا جدلا بان هناك تاديبا) يعاقب عليه ثلاث مرات ؟

عوقبوا بالايعاد .

عوقبوا بالتوقيف .

وعوقب نفر منهم بقطع الرزق ، بتسريحه من الجيش .

وها هم ، الان ، امام القضاء لمحاكمة جديدة .

فاين عرفت هذه المحاكمة ؟ واي شرع هو الشرع القاضي بهذا التفن في المحاسبة ؟ وابن هو العدل الذي به ينقنون ويتجحون؟! لا !.. ظلم .. بظلم .. بظلم !..

● لبنان فؤاد شهاب ●

ولو جاوز فؤاد شهاب نظام التكلام على شباط المكتب الثاني السابق الى اطار الكلام على الموضوع الاكبر والاوسع والاشمل والاعم: موضوعه — هو شخصيا — مع لبنان ، وموضوع لبنان كما فهمه واكتفهه واحبه واراده ...

لو تكلم فؤاد شهاب في هذا الباب ، استطرادا ، لقال :

— امنت بلبنان وطنا وابة ، ولم الزمن به الظامات وطوائف ومشاكل كل منها يحسب نفسه انه ، هو وحده ، الوطن والامة . وانه ، هو وحده ، صاحب الحق في اختكار المكاسب والاستثار بالقانيم ، حتى لو كان ذلك على حساب خراب الوطن ونكبة الامة .

وقال :

— انطلقا من هذا الايمان اردت لهذا الجيش ، وتلرت له الحياد . واعطيته كل كلي، وبذلته ورفاقا لي (وانول ذلك باعتزاز للمرة الاولى) في حدود المتاس من العناصر البشرية والامكانات المادية ، كما لبنان الجيوش الحديثة في الدول المتقدمة . وجعلت منه مدرسة وطنية حقيقية ، فوق الطرق والنزق ، فوق الاهواء والشهوات ، فوق اغابات الاغراض والمصالح. وحفظته — في غمرة تجارب الاقرباء والاستهواء التي سقط فيها غير جيش — فوق السياسة واقوى من التجربة .

فصمدوه عسكري الطبع والتفسير والوجه والبد تصونوا كيانا ليس كخار الدمث به باقل من خخر اخفاله واعماله .

وقال :

— وانطلاقا من هذا الايمان فهمت السياسة خلقية عالية ، وممرفة ثرة ، وتصرفا سليما ومسادقا في خدمة البلاك والعماد .

واردت الحكم عصري التفكير والتدبير ، عصري التطلع والتوقع ، عصري الرؤية والرؤيا ، عصري المفاهيم والمقاييس ، قائما على اهلية تفوض احترازيه ، وتوهي بتصديق ما يقول ، وتحمل على اكبر مما يفعل ، وتضمن المراقبي ، للاقتناع ، حياة كريمة لان امروا لا حياة كريمة له في ارض ما يصعب عليه ، بل يكون من المحال ان ينفذ تلك الارض وتلتزا له يحب ويخدم .

● قيمائسة بشرية وسياسة عثمانيون ●

وقال :

— حاولت جهدي ان اجدد واصلح : في العقلية ، في الاطر ، في الخطط ، في الاساليب ، في النتاج ، في تدارك ما يجب تداركه ، في تنمية المناخ العام من رواسب التحجر والتعفن والفساد ، في تركيز القيد التريب والتعهد عند اهداف طبوح اجيال الطلاب والشباب .

وخبل الي ، بعض الوقت ، ان التريبة خصبة . وان الغرسة ستنمو وتزهر وتثمر .

وان التعليم لم يذهب ضياعا . غير ان خيبة الامل ما عليت ان مسحت بشاكر الرجاء ، لاسباب يضيرها مسيان القلق :

تودية قيمائية العنصر البشري المسؤول — وهي قيمائية تؤدن مستوى الدور والمهمة الواجب تاديتها .

وطغيان طلم سياسي تقليدي ، عابلي التربية والوجدان والاهداف ، يؤدبه الهواء التي وطوام خيبته بهاء الاذلال . وضيقوه ، كل دستوره ، بركتيلية الكتب بوتوة وسرعة، حتى لو كانت « مجمعاته » دم شعب وحسر بلاد .

● أبتني حكمت ديكتاتورا ●

وقال :

— وهذا ما يحزنني ويحز في صدري . وهذا ما يظهر المستقبل مظلما ومقفلا . وهذا ما يضيب أبي ، بين حين واخر ، بشيء من نبكت الضمير ، فاسأل نفسي : الم يكن على هل أوركك الذين كانوا يريدون مني ان احكم ديكتاتورا ؟

او الباني فعلت ...

●●●

لو تكلم فؤاد شهاب لقال جميع هذا وما هو اكثر منه .

الا انه ، لحكمة خاصة به ، ما زال يتقشف حتى الان ، التقشف الذي يقول الطبيب الفرنسي « اوجين فوليز » ، من القرن التاسع عشر : « التكلم حاجة ، والاصغاء موهبة ، والسكوت فضيلة » .

ولكن اني متى ما ترى ؟ ■

مقال مجلة "الصياد" - 7 ديسمبر 1972: "شهاب إن حكى".